المحاضرة الأولى:
التعريف بعلم العروض

أ- **تعريفه:**

1- **لغة:** العروض في اللغة من الفعل عَرَضَ يعرُض عِرضا وعروضا، والجمع أعاريض. والعروض: الناحية أو الطريق الّذي يكون في عرض الجبل، المكان الّذي يعترضك إذا سرت، السحاب الرقيق، الناقة الّتي يصعب قيادها.

2- **اصطلاحا:** علم العروض هو العلم الّذي يُعرف به صحيح وزن الشعر من فاسده، حيث يقوم بتعريف الوحدات المكوّنة للوزن، وتحديد قوانين تركيبها، ووضع القواعد الّتي تحضع لها القصيدة العربية.

ب- **واضعه:**

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، جهبذ الجهابذة في علمه وزهده، وهو من العلماء القلائل الّذين انحدروا من أصل عربي، إذ ينتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد، وهو وإن عرف بالفراهيدي إلاّ أنّ بعضهم يصرّ على تصحيح النسبة إلى الفرهودي. ولد بعمّان على شاطئ الخليج الفارسي في أوائل القرن الثاني للهجرة، وقد لقب بالبصري لأنّه نشأ بالبصرة غلاما، وتلقى العلم بها تلميذا، حيث درس الحديث وفقه اللغة على يد أيوب السختياني وعاصم الأحول والعوّام بن حوشب وغيرهم.

ولم يكن الخليل على حظّ كبير من الغنى والسعة، حيث عاش زاهدا متواضعا، منشغلا بالعلم والمدارسة، إلى أن أصبح رئيس المشيخة في مدارس البصرة، فتتلمذ على يده العلاّمة اللغوي الكبير، صاحب الكتاب في النحو «سيبويه». وقد توفّي الخليل بالبصرة بين 170 و175هـ . ورغم أنّه كان عالما موسوعيا، أحاط بالعلوم اللسانية والشرعية والرياضية، وخلّفا لنا معجما من أهم المعاجم العربية إلاّ أنّ براعته في اللغة والموسيقى، غطّت على شهرته في العلوم الأخرى، إذ يعود إليه كلّ الفضل في وضع علم العروض الّذي اتفق الجميع على أنّه مبتدعه دون سابق مثال.

ت- سبب التسمية:

اختلف الرواة في سبب تسمية الخليل لعلمه بعلم العروض، نعرضها كما يأتي:

1- العروض هي أحد أهم مصطلحات هذا العلم، وهي في الخيمة ذلك العمود الّذي يتوسّطها، ويشكّل الدعم الرئيسي لها. وقد سمّى الخليل علمه باسم هذا المصطلح من باب تسمية الكل باسم الجزء. وفي هذا الصدد يقول المستشرق «فايل»: "سمّي الجزء الوسيط من البيت الشعري «عروضا»؛ لأنّ هذا الجزء هو مركز بيت الشِّعر، وأهميته فيه تعادل أهمّيته في بيت الشَّعر".

2- يقال أنّ الخليل دعا ربّه أن يعرف علما لم يسبق إليه، فكان له ذلك في مكّة، فسمّى هذا العلم بالعروض، وهو أحد أسماء مكّة.

3- إنّه العلم ال يُعرض عليه الشِّعر، فما وافقه كان صحيحا، وما خالفه كان فاسدا. يقول الخليل في معجمه: "والعروض عروض الشّعر لأنّ الشعر يعرض عليه،

ويجمع أعاريض (...). والعروض طريق في الجبل، وهو ما اعترض في عُرْض الجبل في مضيق، ويجمع عُرُضٌ. والعُرْض عُرْض الحائط وهو وسطه".

4- إنّ علم العروض من نواحي العلوم. فالعروض في اللغة بمعنى الناحية.

ث- <u>نشأة علم العروض:</u>

تباينت الروايات واختلفت في الأسباب الّتي دعت الخليل إلى وضع هذا العلم؛ حيث قيل: إنّ الخليل نقله عن العروض اليوناني، وقيل: عن الأوزان الفارسية، وقيل: عن اللغة السنسكريتية، وقيل: إنّه استوحاه من الشعر والبيئة العربيين. ويميل الدارسون إلى الاعتقاد بأنّ الخليل أفاد- بفضل عبقريته الفذّة- من مجمل الثقافة الإنسانية بعد استيعابه ثقافة قومه. خصوصا إذا عرفنا أنّ العرب كانت تستعمل في الجاهلية مفتاحا إيقاعيا اسمه التنعيم، إذ يروى أنّ الخليل بينما هو بالمدينة حاجا مرّ بشيخ يعلّم صبيا له أصول النظم بطريقة: نعم لا نعم لا لانعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لانعم لا نعم لا لا

فسأل الشيخ عن ذلك، فقال: هذا هو التنعيم. إن صحّت هذه الرواية أمكن الاستنتاج أنّ التنعيم أُخذ معدلا موضوعيا عند الخليل لـ:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وقيل إنّ العرب كانوا على معرفة بأوزان الشّعر دون تحديد التفاعيل فقد كانوا يكرّرون مثلا شطرا لامرئ القيس، وينسجون على إيقاعه، ويسمّمون المكرّر بـ(المتر) أو (المقطوع).

أعلام العروض: أعلام العروض كثيرون، غير أنّ أبرز من عمل في هذا العلم من حيث الزيادة والتعديل بعد الخليل هو تلميذه الأخفش الأوسط، حيث أضاف بحرا استنبطه من دائرة المتقارب، ثمّ أضاف بعض النماذج الإيقاعية ضمن البحور الخليلية نفسها. وبعده يأتي صاحب الصحاح أبو النصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري الّذي خالف الخليل في عدد الأبحر، حيث جعلها اثنى عشر بحرا بما فيها المتدارك.

أهمية علم العروض وفوائده :

لعلم العَروض ودراسته أهمية بالغة لا غنى عنها لمن له صلة بالعربية ، وآدابها ومن فوائده :

أ- صقلُ موهبة الشاعر ، وتهذيبها ، وتجنيبها الخطأَ والانحرافَ في قول الشِّعر .

ب- أمنُ قائل الشعر على شعره من التغييرِ الذي لا يجوز دخوله فيه ، أو ما يجوز وقوعه في موطن دون آخر .

ت- التمكينُ من المعيار الدقيق للنقد؛ فدارس العَروض هو مالك الحكم الصائب للتقويم الشعري وهو المميز الفطن بين الشعر و النثر الذي قد يحمل بعضسمات الشعر .

ث- معرفةُ ما يرد في التراث الشعري من مصطلحات عَروضية لا يعيها إلا منله إلمام بالعَروض ومقاييسه .

ج- الوقوفُ على ما يتسم به الشعر من اتساق الوزن ، وتآلف النغم ، ولذلك أثر في غرس الذوق الفني ، وتهذيبه .

ح- التمكينُ من قراءة الشعر قراءةً سليمة ، وتوقِّي الأخطاء الممكنة بسبب عدم الإلمام بهذا العلم .